رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة المجادلة | الأية 1

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع الذين هذه السورة تسمى - 00:00:00

المجادلة او المجادلة يصح بفتح الدال وبكسرها وهي من السور المدنية والصور المدنية التي نزلت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى وان نزلت في مكة - 00:00:40

او في الاسفار او في حجة الوداع يقال لها مكية. يقال لها مدنية وما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يقال لها مكية حتى ولو كان نزولها خارج مكة - 00:01:16

قال القرطبي هي مدرية في قول الجميع الا رواية عن عطا ان العشر الاول منها مدني وباقيها مكي وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بالمدينة وعن عبد الله ابن الزبير مثل ذلك انها في المدينة - 00:01:43

قال العلماء وهذه السورة اول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور وهي اول العشر الاخير من القرآن باعتبار الاجزاء لانها اول الجزء السابع اول الجزء الثامن والعشرون. الثامن والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون - 00:02:14

يقول الله جل وعلا في اول السورة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع والله يسمع تحاوركما. ان الله سميع بصير هذه السورة العظيمة - 00:02:50

بسبب نزولها نزلت في خولة بنت ثعلبة زوجة اوس ابن الصامت اخو عبادة ابن الصامت المكثر من رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا في الجاهلية - 00:03:19

اذا شبه الرجل زوجته بامرأة من محارمه من اقاربه اعتبر ذلك طلاق فلا تحل له بعد ذلك وتقول خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس ابن الصامت وكان رجلا كبيرة شيخ كبير - 00:03:52

وكان في خلقه سوء. يعني يغضب سريع الغضب وبعض المفسرين يقول فيه لمم فاذا اشتد عليه اللمم لا يدري ما يقول يقول دخل علي يوما من الايام فراجعته في امر من الامور - 00:04:27

فغضب غضبا شديدا ثم قال انت علي كظواهر امي ثم انه خرج الى نادي قومه ساعة وظهر عليه اثر الندم قال ثم جاء لانه يريد ان ينسخ ما قال وارادني عن نفسي - 00:04:50

فقلت لا والله والذي نفس خولة بيده لا تقربني حتى يقضي الله ورسوله فينا بما قلت فعزم علي فغلبته كما تغلب المرأة الشابة نشيطة الشيخ الكبير فرويته وقال اسألي رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:05:25

تقول فاستعرت من احد ثوبا فلبسته حال الصحابة رضي الله عنهم والحاجة التي هم فيها ما عندها ما يكفي من الثياب تلبسه لتذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم الا بالعارية - 00:06:06

يقول فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فاخبرته بما صار وقال عليه الصلاة والسلام لا اراك الا وقد حرمت عليه وقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا - 00:06:35

طالما اراك الا قد حرمت عليه واخذت تردد وتقول يا رسول الله انظر في حالي وتلح وتتوجه الى الله جل وعلا السؤال والدعاء

والتضرع وتقول اوس اخذني وانا شابة كثير يرغب في - 00:06:56
فلما كبر السن ونثرت ما في بطني وكبرت حرمني على نفسه ماذا افعل بالصبية بالصبية يا ربي ان ضممتهم اليه ضاعوا شيخ كبير مع عدد من الصبية وان ضممتهم الي جاعوا. من هنا اطعمهم - 00:07:24
وتضرع الى الله جل وعلا وعائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم ترجل شعره تقول عائشة سبحان الذي وسع سمعه الاصوات انا كنت معهم واسمع بعض كلام خولة ويخفى علي بعض كلامها. ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:07:54
تغشاه ما كان يتغشاه عند الوحي وخولة تخاطبه ما تدري تقول فقالت لي المرأة اليك يا خولة الرسول يوحى اليه فابعدت خولة في ناحية فنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم تغشاه ما يتغشاه عند الوحي - 00:08:20
فلما سري عنه قال ابشري يا خولة يقول قلت خيرا قال خيرا نزل فيك وفي صاحبك من الله القرآن بالفرج فتلى عليه الصلاة والسلام صدر هذه السورة الى نهاية اربع ايات - 00:08:47
وللكافرين عذاب وهذه السورة فيها بيان حكم الظهار والظهار هو اذا شبه الرجل زوجته في ظهر امه بالاتفاق بين العلماء اذا تلفظ بهذا اللفظ والظهر على هي عليه كظهر امه - 00:09:12
هذا ظهار باتفاق واذا شبهها بغير امة من محارمه او بغير الظهر من امه كرأس امه او كوجه امه او كيد امه او نحو ذلك او صدر امه فهذا فيه خلاف - 00:09:46
فهو اذا شبهها بالظهر حرمت عليه فان اراد ان يتحللها ويعود اليها فعليه كفارة الظهار المذكورة في هذه الايات الكريمة وهي عتق رقبة فان لم يجد وصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع - 00:10:05
اطعم ستين مسكينا فان لم يجد فيرى بعض العلماء انها تبقى في ذمته متى ما قدر عليها وبعضهم يرى انها تسقط تقول خولة وقال النبي صلى الله عليه وسلم صاحبتي - 00:10:37
ان يعتق رقبة يقول قلت والله لا يجد قال موريه ان يصوم شهرين متتابعين فقلت يا رسول الله انه شيخ كبير وما به قدرة على الصيام قال موريه ان يطعم ست فرقا - 00:11:06
ستين مسكينة فقلت يا رسول الله انه لا يجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اعينه تقول فقلت وانا اعينه قال احسنت يطعم ستين مسكينا وهذا سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة - 00:11:27
على قول كثير من المفسرين يقول الله جل وعلا قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قد حرف تحقيق والسمع معلوم قد سمع الله جل وعلا هي في حجرة عائشة - 00:11:56
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة وعائشة اسمع بعض الكلام ويخفى عليها بعض فانزل الله جل وعلا قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها فهي نظرة الى الله جل وعلا وتدعوه ليحل - 00:12:20
مشكلتها هذه وهذه الورطة التي تورطت بها امرأة معها صبية ان تركتهم عند ابيهم ضاعوا وان اخذتهم وضمتها وضمتهم اليها قامت عليهم لكن يجوع من اين لها الطعام؟ امرأة مسكينة - 00:12:46
فما يصلح الصبية الا بين ابيهم وامهم ومن مساوئ الطلاق وان كان احيانا عند الضرورة اليه من محاسن الشريعة الاسلامية لكن اذا لم يكن له ظرورة فله مساوئ وهي ظياع - 00:13:11
الاولاد بين الاب والام فهي تورع الى الله جل وعلا بان يلطف بها اما بين لها النبي صلى الله عليه وسلم ما عنده من حكم الله جل وعلا الذي لم ينسخ - 00:13:33
انه حرام تحرم عليه قد سمع الله قول التي تجادلك التي المرأة نجادل مجادلة يعني ما كانت تسأل سؤال فقط وما كانت تخبر وانما يحاول مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:55
ان يلتمس لها الحل لانها اظلمت الدنيا في عينيها والرجل في حاجة ماسة اليها لانه رجل كبير وهو ابن عمها فهي في حاجة اليه وهو في حاجة اليها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها المجادلة مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:20

وتشتكي الى الله. تشكي حالها الذي يسمع الشكوى جل وعلا ويلطف بالعبد اذا جاء رأيه وهو سبحانه وتعالى كما ورد في الحديث حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا - 00:14:52

وهو جواد كريم سبحانه وتعالى يلطف وكلما ضاق الامر واشتد الكرب حصل الفرج من الله جل وعلا المسلم يدرك هذا من نفسه كثيرا حينما نتعجب الامور وتشتد يأتي الفرج من الله - 00:15:20

كما قال الله جل وعلا فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا كلما كان العسر فالعسر فاليسر بجواره قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية الكريمة لن يغلب عسر - 00:15:46

يسرين لان اليسر الاية اكرر الاول غير الثاني والثاني غير الاول والعسر واحد لان المعرفة اذا ذكر مرتين والثاني هو الاول نكرة اذا ذكر مرتين فالثاني غير الاول والعسر معرف - 00:16:09

والثاني هو الاول واليسر منكر الثاني غير الاول فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرى فاذا اعيذن النكرة بلفظة فهو غير الاول يقول رأيت رجلا فاكرمت رجلا لان الذي اكرمت غير الاول لانه لو هو الاول تقول رأيت رجلا فاكرمته - 00:16:42

رأيت رجلا فاكرمت رجلا كانك تقول اكرمت رجلا اخر واذا قلت جاء الرجل فاكرمت الرجل اكرمته هو بنفسه ونفسه مكررة وكلما اشتد الكرب واذا اليسر يأتي من الله جل وعلا - 00:17:23

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها يقول هذا الذي فعل وهذا الذي قال وهو ندم وتشتكي الى الله نظرع الى الله جل وعلا ان بيده ازمة الامور والله يسمع - 00:17:48

الاثنين ما تدخلت عائشة رضي الله عنها ليس من حقها ان تتدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم الذي في المجلس ثلاثة لكن قال والله يسمع تحاور هما اثنين بنت ثعلبة - 00:18:13

والنبي صلى الله عليه وسلم ان الله سميع بصير جميع يسمع ما يقال وان كان سرا وان خفي وان لم يسمعه المخاطب فالله جل وعلا يسمعه مصير يبصر جل وعلا - 00:18:39

وكما ورد في الحديث يرى ويسمع النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل في منتهى الخفا والله جل وعلا لا تخفى عليه خافية وفي هذه الاية الكريمة اثبات صفة - 00:19:13

السمع لله جل وعلا واثبات صفة البصر لله جل وعلا سمع وبصر احاط بكل شيء الظاهر والخفي والسر والاعلان وننزه ربنا جل وعلا عن ان نشبهه صفات المخلوقين وهو جل وعلا يرى ويسمع - 00:19:41

بسمع وبصر يليق بجلاله وعظمته وهو جل وعلا مستو على عرشه بيننا وبينه في جهة العلو ما الله به عليم بيننا وبين السماء الدنيا مسيرة خمس مئة عام ومن السماء الدنيا الى السماء الثانية مسيرة خمس مئة عام - 00:20:15

وهكذا من كل سماع الى سماء مسيرة خمس مئة عام وكسف كل سماء مسيرة خمس مئة عام مثل ما بين السماء والارض كثافة السماء الدنيا مثل ما بين السماء والارض - 00:20:42

وفوق السماء السابعة بحر ما بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والعرش من اسفله الى اعلى كما بين السماء والارض والله جل وعلا مستو على عرشه وهو مستغن عن العرش وعن سائر المخلوقات - 00:21:02

والعرش وسائر الخلق محتاجون اليه جل وعلا سمع جل وعلا مخاطبة هذه المرأة المسكينة للنبي صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الشكوى الى الله والمجادلة مع النبي تلتمس عنده الحل لما هي فيه - 00:21:24

والله يسمع تحاوركما يخبر جل وعلا عن سمعه ثم قال ان الله سميع بصير فهو جل وعلا بكل ما يقال وان خفي مصير جل وعلا بكل شيء لا تخفى عليه خافية - 00:21:53

قال الامام احمد رحمه الله حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الاعمش عن تميم ابن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة الى وسع سمعه الاصوات يعني احاط بها - 00:22:22

سمع الله جل وعلا احاط بكل الاصوات. نعم لقد جاءت المجادلة الى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وانا في ناحية البيت ما اسمع ما

تقوله فانزل الله عز وجل - 00:22:43
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى اخر الاية وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا فقال وقال الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها - 00:23:03
واخرجه النسائي وابن ماجه وابن ابي حاتم وابن جرير من غير وجه عن الاعماش به وفي رواية لابن ابي حاتم عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عائشة رضي الله عنها انها قالت - 00:23:21
تبارك الذي اوعى سمعه كل شيء اني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة. ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول يا رسول الله اكل مالي وافنى شبابي - 00:23:39
ونصرت له بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك قالت وما برحت حتى نزل جبريل بهذه الاية قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - 00:24:01
قالت وزوجها اوس ابن الصامت وقال ابن لهيعة عن عن ابي الاسود عن عروة هو اوس ابن الصامت وكان اوس امرأ به لمم وكان اذا اخذه لمم واشتد به يظاهر من امرأته - 00:24:22
واذا ذهب لم يقل شيئا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه في ذلك وتشتكي الى الله وانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله - 00:24:39
وهذه ثعلبة اه ووقف لها ومعه عدد كبير من الرجال وقفوا واصغى لها عمر رضي الله عنه واطال معها الوقوف ثم لما انصرفت قال له احد الحاضرين يا امير المؤمنين - 00:24:57
استوقفتك هذه العجوز وحبست كبارات الرجال من كبار قريش وقال ويحك اما تدري من هذا قال لا قال هذه التي سمع الله قولها الا يسمعه عمر والله لو استوقفتني الى الليل - 00:25:24
لما انصرفت حتى تنصرف الا لاداء فريضة من فرائض الله واعود اليها يقول لو استوقفتني الى الظهر وقفت معها. فاذا حان الظهر ذهبت اصلي ثم رجعت اليها واقف معها الى العصر - 00:25:51
ثم اذهب اصلي العصر واعود اليها حتى تكون هي التي تنصرف لان الله جل وعلا سمع كلامها قولها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقال ابن ابي حاتم - 00:26:10
حدثنا ابي قال حدثنا موسى ابن اسماعيل ابو سلمة قال حدثنا دليل عن ابن حازم قال سمعت ابا يزيد يحدث قال لقيت امرأة عمر رضي الله عنه يقال لها خولة بنت ثعلبة - 00:26:28
وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها واصغى اليها رأسه ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت وقال له رجل يا امير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز - 00:26:45
قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات هذه قولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت عنها حتى تقضي حاجتها. الا ان تحضر صلاة فاصليها ثم ارجع - 00:27:06
اليها حتى تقضي حاجتها يعني لا اقدمها على الصلاة اذا حضرت الصلاة تصلي وارجع اليها رضي الله عنه استدراكه لهذا انه لا يقف معها الى الليل ويترك الصلاة لان الصلاة حق الله جل وعلا - 00:27:28
ويأتي الكلام على بقية الايات غدا ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:46